البحث الثاني

الإمام علي الهادي عليه السلام

في تفسير الآلوسي

أ.م.د. حمزة حسين عبيد

الجامعة العراقية

كلية التربية للبنات

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الإمام مسلم من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قام رسول الله صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم يَوْمًا فِينَا خَطِيبًا بِمَاءٍ يُدْعَى خُمًّا، بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَحَمِدَ اللهَ وَأَثْنَى عَلَيْهِ، وَوَعَظَ وَذَكَّرَ، ثُمَّ قَالَ :أَمَّا بَعْدُ أَلاَ أَيُّهَا النَّاسُ فَإِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ يُوشِكُ أَنْ يَأْتِيَ رَسُولُ رَبِّي فَأُجِيبَ وَأَنَا تَارِكٌ فِيكُمْ ثَقَلَيْنِ أَوَّلُهُمَا كِتَابُ اللهِ فِيهِ الْهُدَى وَالنُّورُ فَخُذُوا بِكِتَابِ اللهِ وَاسْتَمْسِكُوا بِهِ. فَحَثَّ عَلَى كِتَابِ اللهِ وَرَغَّبَ فِيهِ ثُمَّ قَالَ: وَأَهْلُ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي[1].

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد خاتم النبيين والمرسلين وعلى أهل بيته الأطهار الطيبين ومن اهتدى بهديهم إلى يوم الدين.

وأمَّا بعدُ، فليس جديداً إستنادُ العلماء في كتبهم ومؤلّفاتهم ورجوعهم إلى آل بيت النبوة فهم حجج الإله على البرايا، ووصية الله بحفظ المودة لهم، ووصية رسول الله في التمسك بهم مع كتاب الله تعالى.

و إذا علمنا أنّ العلّامة شهابَ الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (ت:١٢٧٠هـ) مفتي بغداد وإمام أهل السنة في عصره يرجع في تفسيره إلى الأئمة الأطهار، تبين لنا حينئذٍ اتفاق الأمة على إمامة آل البيت النبوي ووجوب الرجوع إليهم في طلب العلم، وتبين لنا تجرّد العلماء الأولين وطلبهم للحق وأخذهم به.

لذا فقد بحثنا في تفسير الآلوسي ووجدناه يرجع إلى الشجرة المباركة الطيبة

---

(١) رواه الإمام مسلم في صحيحه: ٧/ ١٢٢، رقم الحديث: ٦٣٧٨.

التي أصلها ثابت وفرعها في السماء، ألا وهي شجرة آل بيت رسول الله صلّى الله على جدهم وعليهم، فقد ذكر رحمه الله في تفسيره أمير المؤمنين علياً عليه السلام خمساً وعشرين مرة راوياً عنه ومستدلاً به، وذكر الإمام الحسن عليه السلام اثنتي عشرة مرة، وذكر الإمام الحسين عليه السلام إحدى عشرة مرة رواية واستدلالاً، والإمام علي بن الحسين عليه السلام ثلاثاً وعشرين مرة، والإمام الباقر عليه السلام ستاً وأربعين مرة، والإمام جعفر الصادق عليه السلام اثنتين وأربعين مرة، والإمام موسى الكاظم مرتين، والإمام علياً الرضا عليه السلام خمس مرات، والإمام محمد التقي الجواد عليه السلام ثلاث مرات، وذكر الإمام علياً النقي الهادي عليه السلام مرتين، وذكر الإمام الحسن العسكري والمهدي عليهما السلام مرة واحدة لكل منهما، كل ذلك يروي عنهم ويستدل ويحتج مع جميل التعظيم والاحترام لهم .

وقد جاء بحثنا مشتملاً على ثلاثة مباحث تسبقها مقدمة وتتبعها خاتمة. وهي:

المبحث الأول: التعريف بالإمام علي الهادي عليه السلام.

المبحث الثاني: التعريف بالآلوسي.

المبحث الثالث: المواضع التي ذكر فيها الآلوسي الإمام الهادي ومفادها.

ومما استنتجناه من ذلك عظمة فقه الإمام علي الهادي عليه السلام، وولاء العلماء المخلصين على اختلاف مذاهبهم ومشاربهم لآل البيت الكرام عليهم السلام. ومنهم العلّامة الآلوسي رحمه الله.

أ.م.د. حمزة حسين عبيد

المبحث الأول

التعريف بالإمام عليٍّ الهاديّ عليه السلام

قال ابن شهر آشوب في مناقب آل أبي طالب[١] :

هو النقي بن التقي بن الصابر بن الوفي بن الصادق بن السيد بن السجاد بن الشهيد حيدر بن عبد مناف.

اسمه علي، وكنيته أبو الحسن لا غيرها.

وألقابه: النجيب، المرتضى، الهادي، النقي، العالم، الفقيه، الأمين، المؤتمن، الطيب، المتوكل، العسكري. ويقال له: أبو الحسن الثالث، والفقيه العسكري. وكان أطيب الناس بهجة، وأصدقهم لهجة، وأملحهم من قريب، وأكملهم من بعيد، إذا صمت علته هيبة الوقار، وإذا تكلّم سماه البهاء، وهو من بيت الرسالة والإمامة، ومقر الوصية والخلافة، شعبة من دوحة النبوة منتضاة، مرتضاة وثمرة من شجرة الرسالة مجتناة مجتباة. ولد بصرياء من المدينة للنصف من ذي الحجة سنة اثنتي عشرة ومائتين.

وقال ابن عيّاش يوم الثلاثاء الخامس من رجب سنة أربع عشرة، وقبض بسرّ من رأى الثالث من رجب سنة أربع وخمسين ومائتين.

وقيل: يوم الاثنين لثلاث ليال بقين من جمادى الآخرة نصف النهار.

وليس عنده إلا ابنه أبو محمد، وله يومئذٍ أربعون سنة. وقيل واحدة وأربعون وسبعة أشهر.

وأمه: أم ولد يقال لها سمانة المغربية. ويقال: إن أمه المعروفة بالسيدة أم الفضل، فأقام مع أبيه ست سنين وخمسة أشهر، وبعده مدة إمامته ثلاثاً وثلاثين سنة، ويقال:

(١) الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية: ص:٢٢، مناقب ابن شهر آشوب٤٣٢ـ٤٣٤.

وتسعة أشهر.

ومدة مقامه بسرّ من رأى عشرون سنة وتوفي فيها، وقبره في داره. وكان في سني إمامته بقية ملك المعتصم، ثم الواثق والمتوكل والمنتصر والمستعين والمعتز؛ وآخر ملك المعتمد استشهد مسموماً. وقال ابن بابويه: وسمّه المعتمد[١].

وأولاده: الحسن الإمام، والحسين، ومحمد، وجعفر الكذاب، وابنته علية.

أولاد الإمام الهادي عليه السلام

أما أبو الحسن علي النقي (فله من الأبناء ستة: أبو محمد الحسن العسكري الإمام)، وأبو عبد الله جعفر الذي لقَّبوه بـ(الكذاب)، لا لطعن في نسبه، بل لأنه طعن في إمامة صاحب الزمان، والحسين مات قبل أبيه بسرّ من رأى، وموسى، ومحمد هو أكبر أولاده، وعلي، واتفقوا على أن المعقب من أولاده ابنان: الحسن العسكري الإمام وجعفر.

وله من البنات ثلاثة: عائشة، وفاطمة، وبريهة، وزوج بريهة محمد بن موسى ابن محمد التقي)[٢].

سعة علومه عليه السلام

وقد اتّسعت شهرته، وصار القريب والبعيد يرجعون إليه في أمور دينهم، ويستعينون به على ما يعترضهم من مشاكل في أمور دنياهم.

وقد أحضر الإمام إلى مجلس المتوكل، وكان يجلس إلى مائدةٍ وفي يده كأس من الشراب، فأجلسه إلى جانبه وقدّم له الكأس التي في يده، لكنّه طلب إعفاءه فأعفاه، غير أنّه طلب أن ينشده شعراً يستحسنه، فاعتذر ثانيةً، لكنّه ألحّ عليه ولم يقبل له

(١) ابن شهر آشوب، المناقب: ٣/ ٥٠٥ وما بعدها.

(٢) الشجرة المباركة في الأنساب الطالبية: ص٢١.

أ.م.د. حمزة حسين عبيد

عذراً، فأنشده:

باتوا على قلل الأجبال تحرسهم ... غلب الرجال فما أغنتهم القلل
واستنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم ... فأودعوا حفراً يا بئس ما نزلوا
ناداهم صارخ من بعد ما قبروا ... أين الأسرة والتيجان والحلل
أين الوجوه التي كانت منعّمةً ... من دونها تضرب الأستار والكلل
فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم ... تلك الوجوه عليها الدّود يقتِتلُ
قد طال ما أكلوا دهراً وما شربوا ... فأصبحوا بعد طول الأكل قد أكلوا
وطالما عمروا دوراً لتحضنهم ... ففارقوا الدّور والأهلين وانتقلوا
وطالما كنزوا الأموال وادّخروا ... فخلّفوها على الأعداء وارتحلوا
أضحت منازلهم قفراً معطّلةً ... وساكنوها إلى الأجداث قد رحلوا

فبكى المتوكل حتى بلّ الثرى، وبكى من حوله، وأمر برفع الشراب وأمر له بأربعة آلاف دينار، وتحلل منه وردّه إلى منزله مكرّماً[1].

ويصف الإمام في هذه الأبيات مظاهر القوّة والعظمة لدى الحكّام، ويصف قصورهم وحياتهم المترفة، ثم يصور زوال كلّ هذه النعم ونهاية أصحابها إلى القبور، تعدو عليهم الدّيدان فتأكل وجوههم وأعضاءهم، بعد أن كانوا يأكلون الناس وأموالهم. وواضح أنّ الإمام عليه السلام يرمي إلى عظة المتوكّل ونصحه، وردعه عن مجونه وآثامه.

وقد انصرف الإمام الهادي عليه السلام إلى خدمة الإسلام الحنيف، عن طريق الدفاع عن أصوله ونشر فروعه، فناظر المشكّكين وتصدّى للمحرّفين المنحرفين، بالإجابة عن أسئلتهم بالأسلوب الهادئ الرّصين، المدعوم بالحجّة والمنطق، وكانت الرّسائل

(١) البداية والنهاية:ابن كثير: ١١/ ٢٠.

تصله من مختلف أنحاء العالم الإسلاميّ، ويتلقّى الأموال الشرعيّة فيصرفها في وجوهها وعلى المصالح الإسلامية العامّة.

ومن مواقفه المشهودة، موقفه من الغلوّ والغلاة، والذي اتّسم بالصّلابة والصراحة، وقد شهّر بهم وعدَّهم من المنحرفين.

قال لشخص أفرط في الثّناء عليه ما معناه: إنّ كثرة التّملّق تثير الظنّ والريبة، فإذا أحببت أخاك فلا تتملّقه، بل أحسن إليه عملاً ونيّةً.

ومن أقواله عليه السلام: «من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوقين». و«من كان على بيّنة من ربّه هانت عليه مصائب الدنيا». و«من جمع لك ودّه ورأيه فاجمع له طاعتك»، و«من هانت عليه نفسه فلا تأمن شرّه»، و«من رضي عن نفسه كثر السّاخطون عليه».

وقال عليه السلام: «المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان». (الجازع: نقيض الصابر). وقال أيضاً: «الجهل والبخل أذمّ الأخلاق، والطمع سجيّة سيئة. والهزء فكاهة السّفهاء وصناعة الجهّال».

وقال عليه السلام لشخص وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: «أقبل على ما شأنك فإن كثرة الملق يهجم على الظنة، وإذا حللت من أخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية». وقال عليه السلام: «المقادير تريك ما لم يخطر ببالك». وقال عليه السلام: «الناس في الدنيا بالأموال، وفي الآخرة بالأعمال». وقال عليه السلام: «المراء يفسد الصداقة القديمة، ويحلل العقدة والوثيقة، وأقل ما فيه أن يكون فيه المغالبة، والمغالبة أس أسباب القطيعة». وقال عليه السلام: «العتاب مفتاح الثقال، والعتاب خير من الحقد». وقال يحيى بن عبد الحميد: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لرجل ذم إليه ولداً له فقال: «العقوق ثكل من لم يثكل». وقال عليه السلام: «الهزل فكاهة السفهاء، وصناعة الجهال». وقال عليه السلام في بعض مواعظه: «السهر ألذ للمنام، والجوع يزيد في طيب الطعام».[1] (يريد به الحث

(١) بحار الأنوار للعلّامة المجلسي: ٧٥/ ٣٦٩ .

على قيام الليل وصيام النهار).

استشهاده عليه السلام:

ذكرنا أنّ الإمام الهادي عليه السلام أقام في المدينة مع أبيه الإمام الجواد في بداية حياته، وحين بلغ السادسة من العمر توفّي أبوه، وبقي في المدينة حتى بلغ العشرين من عمره، وكان ذلك في أيّام المعتصم العباسيّ، وأنّ المتوكّل استقدمه إلى سامراء، وبقي فيها طيلة حكمه حتى قتل المتوكّل بيد ابنه، وخلّفه من بعده المنتصر والمستعين بالله والمعتزّ، ويبدو من تاريخ حياته عليه السلام، أنّ السنين السبع التي قضاها في أيّام الحكّام الثلاثة المذكورين، كانت مدةً هادئةً، لم يشهد فيها من الوشايات والمضايقات ما شهده أيّام المتوكل، وقد اكتفى الحكّام الثلاثة بفرض الإقامة الجبريّة عليه في سامرّاء، والدليل على ذلك هو بقاؤه فيها[1]، كما حدث للمستعين بالله، حيث عزلوه وعيّنوا مكانه المعتزّ بعد أن كان معتقلاً.

وفي عهد المعتزّ توفّي الإمام الهادي عليه السلام، متأثّراً بالسمّ الذي يقال إنَّ المعتزّ دسّه له في طعامه، وكالعادة أصدر القضاة وكبار رجالات القصر شهاداتهم بأنّ الإمام عليه السلام مات ميتةً طبيعيّةً. وعند انتشار خبر وفاته اجتمع في داره نفر كبير من الهاشميّين والعباسيّين، كما حرص رجال المعتزّ أنفسهم على حضور مأتمه والسّير في جنازته. وقد صلّى على جثمانه الطاهر ابنه أبو محمد الحسن العسكري عليهما السلام، ودفن في بيته في سامراء سنة ٢٥٤ للهجرة[2].

وجوب مودة آل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله:

إنَّ الأصل في وجوب مودةِ آلِ بيتِ النَّبيِّ المصطفى صلى الله عليه وآله هو قولُهُ تَعالَى: ﴿**قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَىٰ وَمَنْ يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا**

(١) مناقب آل أبي طالب: ٣/ ٥٠٥.

(٢) المصدر نفسه.

إِنَّ اللهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[١]، وللمُفسرِّينَ في معنى الآيةِ أربعةُ أقوالٍ:

الأول: إنَّ القُربى بمعنى القَرَابةِ، والمعنى: لا أسألُكُم عليه أجراً إلَّا أَن تَوَدُّوني لأَجْلِ القرابةِ التي بَيني وبَينَكُم؛ ولم يكن فيهم بطنٌ إلّا وبَينهم وبينَ النَّبيِّ صلى الله عليه وآله قرابة[٢]، وَالْخِطَابُ لِقُرَيْشٍ خَاصَّةً، قَالَهُ ابن عباس -رضي الله عنهما-، وعكرمة[٣]، وَمُجَاهِدٌ[٤]، وأبو مالك[٥]، والشعبي[٦].

والثاني: إنَّ القُربى بمعنى الأَقارِبِ، أو ذَوي القُربى، والمعنى: إلّا أَن تَوَدُّوا أَقارِبِي وتَحفَظُونِي فيهم، كَمَا أَمَرَ بِإِعْظَامِهِمْ ذَوِي الْقُرْبَى، والمقصدُ على هذا وصيةٌ بأَهلِ

أ.م.د. حمزة حسين عبيد

---

(١) سورة الشورى: الآية: ٢٣

(٢) تفسير القرطبي(الجامع لأحكام القرآن): (١٦/ ٢١).

(٣) أبو عبد الله عكرمة بن عبد الله، مولى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما، أصله من البربر من أهل المغرب، كان لحصين بن الحر العنبري رضي الله عنه، فوهبه لابن عباس رضي الله عنهما، حين ولي البصرة لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه، واجتهد ابن عباس في تعليمه القرآن والسنن، وسمّاه بأسماء العرب، وهو أحد فقهاء مكة وتابعيها، روي أن ابن عباس قال له: انطلق فأفت الناس. وتوفي عكرمة سنة(١٠٧هـ)، وعمره ثمانون. وفيات الأعيان: ابن خلكان: (٣/ ٢٦٥- ٢٦٦).

(٤) مجاهد بن جبر، أبو الحجاج، مولى السائب بن أبي السائب المخزومي، روى عن أبي هريرة وابن عباس وسعد، وعنه قتادة وابن عون وسيف بن سليمان، وحديثه عن عائشة في البخاري ومسلم، وابن معين يقول: لم يسمعها، مات ١٠٤هـ، إمام في القراءة والتفسير حجة. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة:الذهبي: (٢/ ٢٤٠).

(٥) غزوان أبو مالك الغفاري، روى عن بن عباس والبراء، وروى عنه السدي وحصين، ثقةٌ، قاله بن معين .ينظر الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: (٢/ ١١٦).

(٦) أبو عمرو عامر بن شراحيل بن عبد بن ذي كبار، وذو كبار من ملوك اليمن، الشعبي، وهو من حمير وعداده في همدان، وهو كوفي تابعي جليل القدر وافر العلم، وهو من أكابر علماء التابعين، ويقال إنه أدرك خمسمائة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله، وروي عنه أنه قال: ولدت سنة جلولاء (وهي سنة١٩هـ)، وتوفي بالكوفة سنة(١٠٤هـ). وفيات الأعيان: (٣/ ١٢).

البيتِ المُكرَّمينَ[١]، وهذا قول سيِّدِنا الإمامِ عليِّ بن الحُسَينِ[٢]، وبه قال عمرُو ابنُ شَعيبٍ[٣]، وإليه ذهبَ السَّدِّيُّ[٤].

والثالثُ: إنَّ القُربى قرابةُ النَّاسِ بعضِهِم من بعضٍ، والمعنى: أن تَوَدُّوا أقاربَكم، والمقصودُ على هذا الوصيةُ بصِلَةِ الأَرحامِ[٥].

والرابعُ: إنَّ القربى التقرُّبُ إلى الله، والمعنى: إلّا أن تتقرَّبُوا إلى الله بِطاعتِهِ[٦]، وهو قولُ الْحَسَنُ البصري رضي الله عنه[٧]،

(١) تفسير القرطبي: (١٦/ ٢١).

(٢) هو أبو الحسن، عليُّ بنُ الحسينِ بنِ عليِّ بن أبي طالبٍ، رضي الله عنهم أجمعين، المعروف بزينِ العابدينَ، وليسَ للحسينِ عليه السلام عقبٌ إلّا مِنهُ، وهو أحد الأئمَّة ومن سادات التابعين، قال الزهري: (ما رأيتُ قرشياً أفضل منه)، وأمه سلافة بنت يزدجرد آخر ملوك فارس، وكان أهل المدينة يكرهون اتخاذ أمهات الأولاد حتى نشأ فيهم علي بن الحسين رضي الله عنه، والقاسم بن محمد بن أبي بكر رضي الله عنه، وسالم بن عبد الله بن عمر رضي الله عنه، ففاقوا أهل المدينة فقهاً وورعاً، فرغب الناس في السراري، وكان زين العابدين كثير البِرِّ بأُمِّهِ، حتى قيل له: إنك أبرُّ النَّاسِ بأمِّكَ، ولسنا نراكَ تأكلُ معها في صَحفَةٍ؟، فقال: (أخاف أن تسبقَ يدي إلى ما سبقتْ إليه عَينُها فأكونَ قد عقَقتُها)، وفضائله أكثر من أن تعد. ينظر: وفيات الأعيان: (٣/ ٢٦٦- ٢٦٧).

(٣) عمرو بن شعيب بن محمد بن عبد الله بن عمرو بن العاص، قال القطان: ثقة، توفي بالطائف سنة:(ت١١٨هـ)، وقال البخاري رحمه الله: (رأيت عامة أصحابنا يحتجون به): الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: (٢/ ٧٩).

(٤) إسماعيل بن عبد الرحمن السدي الكوفي روى عن ابن عباس وأنس -رضي الله عنهم- وطائفة، وروى عنه زائدة وإسرائيل وأبو بكر بن عياش وخلق، وهو كوفى ثقة، روى عنه سفيان وشعبة وزائدة عالم بتفسير القرآن راوية له، وهو حسن الحديث، توفي سنة ١٢٧ هـ. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: (١/ ٢٤٧)، . الثقات للعجلي: (١/ ٢٢٧).

(٥) التسهيل لعلوم التنزيل: ابن جزي: (١٩٤٧)

(٦) تفسير القرطبي: (١٦/ ٢٢).

(٧) الحسن البصري: هو أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار البصري، كان من سادات التابعين وكبرائهم، وجمع كل فن من علم وزهد وورع وعبادة، أبوه مولى زيد بن ثابت الأنصاري رضي الله عنه،

وَقَتَادَةُ رضي الله عنه[١].

والراجحُ في المُرادِ هُنا بالقربى: قرابةُ الرسول صلى الله عليه وآله، أي: لا أسألُكُم أجراً إلّا أن تَوَدُّوا قَرابَتِي وأهلَ بَيتِي، كما أَمَرَ بإِعظامِهِم ذوي القُربى والظاهر: العموم في كل حَسَنَةٍ، ولا شكَّ أنَّ مودَة قربى رسول الله صلى الله عليه وآله مرادةٌ قصداً أولياً؛ لِذِكرِهَا عَقِيبَهَا، ومعنى زيادةُ حُسنِهَا: مضاعفةُ ثَوابِهَا، (إِنَّ اَللهَ غَفُورٌ): لمن أَذنَبَ، (شَكُورٌ): لمن أطاعَ الله)[٢].

وقد روى سعيد بن جبير رضي الله عنه[٣]، عن ابن عباس رضي الله عنه، أَنَّه قال: (لَمَّا أنزلَ اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾، قالوا: يا رسول الله، مَن

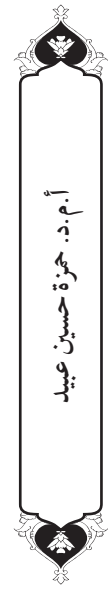

وأمه خيرة مولاة أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وآله، وربما غابت في حاجة فيبكي فتعطيه أم سلمة رضي الله عنها ثديها تعلله به إلى أن تجيء أمه، فدرَّ عليه ثديها فشربه، فيرون أن تلك الحكمة والفصاحة من بركة ذلك، ومولد الحسن لسنتين بقيتا من خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بالمدينة، وتوفي بالبصرة مستهل رجب سنة عشر ومئة رضي الله عنه، وكانت جنازته مشهودة، وأغمي على الحسن عند موته، ثم أفاق فقال: (لقد نبهتموني من جنات وعيون ومقام كريم). وفيات الأعيان:(٢/ ٦٩-٧٢).

(١) هو أبو الخطاب قتادة بن دعامة بن عزيز بن عمرو بن ربيعة بن عمرو بن الحارث ابن سدوس، وكانت ولادته سنة(٦٠هـ)، وتوفي سنة (١١٧هـ) بواسط، السدوسي بفتح السين وضم الدال وسكون الواو وبعدها سين ثانية، هذه النسبة إلى سدوس بن شيبان، وهي قبيلة كبيرة كثيرة العلماء، البصري الأكمه، كان تابعياً وعالماً كبيراً ولم يكن أحد في زمانه أعلم منه بخبر أو نسب أو شعر، وكان قتادة أجمع الناس. ينظر وفيات الأعيان: (٤/ ٨٥).

(٢) تفسير النيسابوري: (٦/ ٧٤).

(٣) هو سعيد بن جبير بن هشام، مولى بني والبة، بن الحارث من بني أسد بن خزيمة، يروي عن ابن عمر وابن عباس وجماعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله ورضي الله عنهم، روى عنه عمرو بن دينار وأيوب والناس، كنيته أبو عبد الله ، وكان فقيهاً عابداً ورعاً فاضلاً، وكان يبكى بالليل حتى عمش، وكان قد ختم القرآن فيما بين المغرب والعشاء في رمضان وهو من كراماته، قتله الحجاج بن يوسف سنة(٩٥هـ) وهو ابن تسع وأربعين سنة، ثم مات الحجاج بعده بأيام، .الثقات لابن حبان: (٤/ ٢٧٦).

هؤلاء الذينَ نَوَدُّهم؟، قال: عَلِيٌّ وَفَاطِمَةُ وَابْنَاهُمَا رَضِي اللهُ عَنْهُمْ)[1].

وعَنْ زَيْدِ بْنِ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ جَدِّهِ، عَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ ـ رضي الله عنهم ـ قَالَ: «شَكَوْتُ إِلَى رَسُولِ الله صلى الله عليه وآله حَسَدَ النَّاسِ إِيَّايَ، فَقَالَ: أَمَا تَرْضَى أَنْ تَكُونَ رَابِعَ أَرْبَعَةٍ: أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُ الْجَنَّةَ أَنَا وَأَنْتَ وَالْحَسَنُ وَالْحُسَيْنُ، وَأَزْوَاجُنَا عَنْ أَيْمَانِنَا، وَعَنْ شَمَائِلِنَا، وَذَرَارِيُّنَا خَلْفَ أَزْوَاجِنَا، وَشِيعَتُنَا مِنْ وَرَائِنَا»[2].

وإنّ محبّتنا واحترامنا لأهل البيت عليهم السلام، واتّخاذنا إيّاهم قدوةً ومثالاً، إنّما ترجع إلى سيرتهم ومواقفهم العظيمة، وما عرف عنهم من صلاح وتقوى وإيمان لم يكن لغيرهم من العالمين، وكانوا بالحقّ فروعاً طيّبةً من شجرة طيّبة مباركةٍ، طهّرها ربّ العالمين بقوله في محكم كتابه: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾. وصدق الله العظيم.

(١) رواه الطبراني المعجم الكبير للطبراني (١١/ ٤٤٤)، وقال الهيثمي: (وفيه جماعة ضعفاء وقد وثقوا). مجمع الزوائد: (٩/ ٢٦٦).

(٢) رواه الإمام أحمد: ٢/ ٦٢٤، رقم الحديث(١٠٦٨)، وابن الأعرابي في معجمه: ١/ ٣٠٠، رقم الحديث:٥٧٥)، واستدل به الإمام القرطبي في تفسيره: (١٦/ ٢٢).

المبحث الثاني

التعريف بالآلوسي

هو الآلُوسي الكَبير (١٢١٧ - ١٢٧٠ هـ = ١٨٠٢ - ١٨٥٤ م) محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي، شهاب الدين، أبو الثناء: مفسّر، محدّث، أديب، من المجددين، من أهل بغداد، مولده ووفاته فيها.

وترجم له ابنه خير الدين بقوله: مفتي مدينة السلام، مولانا ووالدنا وأستاذنا أبو الثناء شهاب الدين السيد محمود أفندي الشافعي، مفتي الحنفية ببغداد، الشهير بالآلوسي، وابن العلّامة ولي الله تعالى بلا نزاع السيد عبدالله أفندي[1].

وقال صاحب «حديقة الورود»: هو أستاذنا ومقتدانا إنسان عين الزمان، بل عين إنسان نوع الإنسان وسرّ الليالي المضمر في خاطر الدهر بل نذرها الذي وفت به لهذا العصر، كشاف رموز الحقائق وغواص بحر الدقائق شيخ علماء العراق بل بدر الآفاق، علّامة الفضلاء وسند النبلاء وحيد الدهر بالاتفاق كريم الذات بديع الأخلاق خاتمة المفسرين وسعد المحققين وفخر علماء المسلمين والواصل إلى رتبة الاجتهاد الذي شرّق وغرّب ذكره في البلاد، أخذ العلوم عن علماء محققين وأجلّاء مدققين، وقد ألّف ودرّس وهو دون العشرين، وكان حسن المنظر والمحاضرة والمفاكهة فصيح اللسان ورعاً تقياً عفيفاً فريداً في وعظه وجودة خطه وقوة حافظته حتى إنه قال: ما استودعت ذهني شيئاً فخانني، وقد ولد يوم الجمعة منتصف شعبان ١٢١٧هـ وتوفي سنة ١٢٧٠هـ، ضحوة يوم السبت الخامس والعشرين من ذي القعدة الحرام:

حور الجنان به حفت مؤرخة جنات روح المعاني قبر محمود

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: ١/ ٥٢.

أ.م.د. حمزة حسين عبيد

ولهُ مؤلّفات عديدة منها: تفسيره «روح المعاني» عشرة مجلدات ضخام، وهو تفسير ليس له نظير، وله شرح «درة الغواص» و«حاشية شرح القطر» و«الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية» وكتاب «الفيض الوارد» و«حواش على حواشي عبد الحكيم» وكتاب «الطراز المذهب» وكتاب «النفحات القدسية» وشرح «البرهان» و«نشوة الشمول» و«نشوة المدام» و«نزهة الألباب وغرائب الاغتراب» وشرح العينية، وحواشي مير في الآداب، والأجوبة اللاهورية وكتاب «الاستعارة» والمقامات وغير ذلك[1].

وقال في «أريج الند والعود»: إن شيخنا قد ألفت في ترجمته رسائل مفصلة، وبينت أحواله وسيرته في مجلات مطولة. وقد كان نادرة الأوان وممدوحاً بكل لسان، حصّل العلوم النقلية والعقلية فتفرّد بها، ودرس العربية والبيان والحديث والتفسير ووقف على غامضه فيه تفسيره الشهير، والكلام والرياضي الأصلين وقصدته العلماء من الأقطار البعيدة، ونزلت في داره وحضروا عنه وأفتى خمس عشرة سنة بسيرة مرضية وانقادت له الخواص والعوام وهابته الأمراء الفخام وبَعُدَ وصيته في سائر بلاد الإسلام ولم يسمع بمثله في كافة الأقاليم منذ سنين عديدة مع تقوى وصلاح وديانة قوية، وسخاء وكرم وصدقات خفية وقد صنّف ودرّس وانتفع به خلْق كثير وله التصنيفات الحسنة في علوم شتى والنثر العجيب الذي لم يسبق إلى حسن أسلوبه والاستحضار الكامل والفكر الواصل والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والذب عن السنة وكان لا يمل من التدريس والتأليف وكان ذا حافظة غريبة وفطنة عجيبة وقد انتهت إليه الرياسة في بغداد وأخذت عنه علماؤها الأمجاد وصار أستاذ الكل في الكل والمعول عليه في العقد والحل[2].

وقد كان مجتهداً، تقلّد الإفتاء ببلده سنة ١٢٤٨ هـ وعزل، فانقطع للعلم. ثم

(١) جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: ١/ ٥٣.

(٢) المصدر نفسه.

سافر (سنة ١٢٦٢ هـ إلى الموصل، فالآستانة، ومرَّ بماردين وسيواس، فغاب ٢١ شهراً، وأكرمه السلطان عبد المجيد. وعاد إلى بغداد يدون رحلاته ويكمل ما كان قد بدأ به من مصنفاته، فاستمر إلى أن توفي.

من كتبه (روح المعاني – ط) في التفسير، تسعة مجلدات كبيرة، و(نشوة الشمول في السفر إلى إسلامبول – ط) رحلته إلى الآستانة، و(نشوة المدام في العود إلى دار السلام – خ) و(غرائب الاغتراب – ط) ضمنه تراجم الذين لقيهم، وأبحاثاً ومناظرات، و(دقائق التفسير – خ) و(الخريدة الغيبية – ط) شرح به قصيدة لعبد الباقي الموصلي، و(كشف الطرة عن الغرة – ط) شرح به درة الغواص للحريري، و(مقامات – ط) في التصوف والأخلاق، عارض بها مقامات الزمخشريّ، و(الأجوبة العراقية عن الأسئلة الإيرانية – ط) و(حاشية على شرح القطر – ط) في النحو، و(الرسالة اللاهورية – ط) .

ونسبة الأسرة الآلوسية إلى جزيرة (آلوس) في وسط نهر الفرات، على خمس مراحل من بغداد فرّ إليها جد هذه الأسرة من وجه هولاكو التتري عندما دهم بغداد فنسب إليها[١]، والحسيني نسبة إلى الإمام الحسين عليه السلام وكامل نسبه: محمود شهاب الدين أبو الثناء بن عبد الله بن محمود بن درويش بن عاشور بن محمد بن ناصر الدين ابن حسين بن علي بن حسين بن كمال الدين بن شمس الدين بن محمد بن شمس الدين بن حارس بن شمس الدين بن شهاب الدين بن أبي القاسم بن أمير بن محمد ابن بيدار بن عيسى بن أحمد بن موسى بن أحمد بن محمد بن أحمد الأعرج بن موسى المبرقع بن محمد الجواد بن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب زوج فاطمة الزهراء بنت رسول الله محمد بن عبد الله صلوات الله عليهم اجمعين[٢]..

(١) الأعلام للزركلي: ٧/ ١٧٦.

(٢) تاريخ القرن الثالث عشر: ١٤٥٣ الموسوعة الحرة ويكيبيديا.

وينتهي نسبه الشريف من جهة الأب إلى سيدنا الحسين، ومن جهة الأم (في حلية البشر) إلى سيدنا الحسن، بواسطة الشيخ الرباني والهيكل الصمداني، سيدي عبد القادر الجيلاني قدس سره.

وقد كان رحمه الله خاتمة المفسرين ونخبة المحدثين، أخذ العلم عن فحول العلماء، ومنهم والده العلّامة، ومنهم الشيخ علي السويدي، ومنهم الشيخ خالد النقشبندي، والشيخ علي الموصلي، وغيرهم من السادة والأفاضل القادة، كان رضي الله عنه أحد أفراد الدنيا يقول الحق ولا يحيد عن الصدق، متمسكاً بالسنن متجنباً عن الفتن، حتى جاء مجدداً وللدين الحنفي مسدداً، وكان جلُّ ميله لخدمة كتاب الله، وحديث جده رسول الله صلى الله عليه وسلم[1].

(١) نزهة البشر تاريخ القرن الثالث عشر: ص١٤٥٣.

المبحث الثالث

المواضع التي ذكر فيها الآلوسي الإمام الهادي عليه السلام:

١- (وروي أن المتوكل اشتكى شكاية شديدة فنذر أن يتصدق- إن شفاه الله تعالى- بمال كثير فلما شفي سأل العلماء عن حدِّ الكثير فاختلفت أقوالهم فأشير إليه أن يسأل أبا الحسن علي بن محمد بن علي بن موسى الكاظم رضي الله تعالى عنهم وقد كان حبسه في داره فأمر أن يكتب إليه فكتب رضي الله تعالى عنه يتصدق بثمانين درهما ثم سألوه عن العلة فقرأ هذه الآية وقال: عددنا تلك المواطن فبلغت ثمانين[١].

وهي في مناقب آل أبي طالب لابن شهر آشوب: وكالآتي[٢]:

وقال أبو عبد الله الزيادي: لما سم المتوكل نذر لله إن يرزقه الله العافية أن يتصدق بمال كثير، فلما عوفي اختلف العلماء في المال الكثير، فقال له الحسن حاجبه: إن أتيتك يا أمير المؤمنين بالصواب فما لي عندك؟ قال: عشرة آلاف درهم وإلا ضربتك مائة مقرعة، قال: قد رضيت، فأتى أبا الحسن عليه السلام فسأله عن ذلك فقال: قل له يتصدق بثمانين درهماً، فأخبر المتوكل فسأله ما العلة؟ فأتاه فسأله قال: إنَّ الله تعالى قال لنبيه ﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ اللهُ فِي مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ﴾ فعددنا مواطن رسول الله فبلغت ثمانين موطناً، فرجع إليه فأخبره ففرح فأعطاه عشرة آلاف درهم.

٢- وفي مجمع البيان روى العياشي بإسناده قال: التقى موسى بن محمد بن علي ابن موسى ويحيى بن أكثم فسأله عن مسائل منها: هل كان سليمان محتاجاً إلى علم آصف؟ فلم يجب حتى سأل أخاه علي بن محمد فقال: اكتب له: لم يعجز سليمان عن معرفة ما عرف آصف، لكنه عليه السلام أحب أن يعرف أمته من الجن والإنس أنه الحجة من بعده، وذلك من علم سليمان أودعه آصف بأمر الله، ففهمه الله تعالى ذلك؛ لئلا

(١) تفسير الآلوسي، روح المعاني: ٥/ ٢٦٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب، ابن شهر آشوب: ٣/ ٥٠٧.

أ.م.د. حمزة حسين عبيد

يختلف في إمامته كما فهم سليمان في حياة داود لتعرف إمامته من بعده لتأكيد الحجة على الخلق[١].

دلالة الروايتين:

الرواية الأولى تدل على:

١-سعة علم الإمام الهادي عليه السلام.

٢-حفظه المتقن للقرآن الكريم.

٣-سرعة البديهة واستحضار الايات القرآنية.

٣-اعتماده في الفتوى على النص القرآني.

٤-اعتماد الآلوسي رحمه الله لأقوال الإمام عليه السلام كحجة في الفقه والتفسير.

الرواية الثانية: وتدل على:

١-فهمه الروحي لمراد الأنبياء السابقين عليهم السلام

٢-حسن دفاعه عن عصمة الأنبياء عليهم السلام وكمالاتهم.

٣-تأكيده على وجوب الوصاية وأنَّ مبدأ الوصي مستمر في حياة النبيين ومن بعدهم وهي عبارة عن وراثة علم النبيين وبركاتهم. وإن لم يكن الوارث خليفة للدولة، فقد كان الإمام الهادي عليه السلام وارثاً ولم يكن خليفة ولم ينقص ذلك من جلالته وإمامته.

٤-اعتماد الآلوسي لتفسير الإمام كحجة.

(١) تفسير الآلوسي، روح المعاني: ١٠/ ١٩٩.

الخاتمة والنتائج

١- إنَّ علوم آل البيت عليهم السلام مستقاة من مشكاة النبوة.

٢-إنَّ العلماء المنصفين على اختلاف مشاربهم ومذاهبهم يرجعون إلى علوم الآل فهم أقرب إلى علوم النبوة.

٣-إنَّ الإمام الهادي عليه السلام كان ذا علم زاخر وفهم وافر لأحكام الدين ونصوص القرآن الكريم.

٤- إنَّ الأمة اليوم بحاجة إلى الاقتداء الجاد بعلوم آل البيت عليهم السلام والتأسي بسيرتهم العطرة.

أ.م.د. حمزة حسين عبيد

مصادر البحث ومراجعه:

١. القرآن الكريم

٢. الأعلام: خير الدين بن محمود بن محمد بن علي بن فارس، الزركلي الدمشقي (المتوفى: ١٣٩٦هـ، دار العلم للملايين - أيار / مايو ٢٠٠٢م.

٣. بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار - ج ٥٢ تأليف: العلّامة محمد باقر المجلسي الناشر: دار إحياء التراث العربي - بيروت لبنان الطبعة: الثالثة المصححة ١٩٨٣ م / ١٤٠٣ هـ.

٤. البداية والنهاية: أبو الفداء إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي البصري ثم الدمشقي (المتوفى: ٧٧٤هـ)، : دار الفكر: ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٦م

٥. التسهيل لعلوم التنزيل: أبو القاسم، محمد بن أحمد بن محمد بن عبد الله، ابن جزي الكلبي الغرناطي (المتوفى: ٧٤١هـ)، المحقق: الدكتور عبد الله الخالدي، شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم ـ بيروت، الطبعة: الأولى - ١٤١٦هـ.

٦. الثقات: محمد بن حبان بن أحمد أبو حاتم التميمي البستي: دار الفكر، الطبعة الأولى، ١٣٩٥ ـ ١٩٧٥، تحقيق: السيد شرف الدين أحمد.

٧. الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي: أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (المتوفى: ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية ـ القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

٨. جلاء العينين في محاكمة الأحمدين: نعمان بن محمود بن عبد الله، أبو البركات خير الدين، الآلوسي (المتوفى: ١٣١٧هـ قدم له: علي السيد)عام النشر: ١٤٠١ هـ - ١٩٨١م.

٩. حلية البشر في تاريخ القرن الثالث عشر: عبد الرزاق بن حسن بن إبراهيم البيطار الميداني الدمشقي (المتوفى: ١٣٣٥ هـ)، حققه ونسقه وعلّق عليه حفيده: محمد بهجة البيطار - من أعضاء مجمع اللغة العربية، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

١٠. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود بن عبد الله الحسيني الآلوسي (المتوفى: ١٢٧٠هـ)، المحقق: علي عبد الباري عطية، الناشر: دار الكتب العلمية ـ بيروت ، الطبعة: الأولى، ١٤١٥ هـ .

١١. صحيح مسلم: أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري النيسابوري، دار الجيل بيروت + دار الآفاق الجديدة ـ بيروت.

١٢. غرائب القرآن ورغائب الفرقان: نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري (المتوفى: ٨٥٠هـ، المحقق: الشيخ زكريا عميرات دار الكتب العلميه - بيروت الطبعة: الأولى - ١٤١٦ هـ.)

١٣. الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة: شمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان بن قَايْماز الذهبي (المتوفى: ٧٤٨هـ، المحقق: محمد عوامة أحمد محمد نمر الخطيب)، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة الطبعة: الأولى، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢.

١٤. مسند الإمام أحمد بن حنبل: أحمد بن حنبل أبو عبدالله الشيباني، مؤسسة قرطبة ـ القاهرة، الأحاديث مذيلة بأحكام شعيب الأرنؤوط عليها.

١٥. معجم ابن الأعرابي أبو سعيد بن الأعرابي أحمد بن محمد بن زياد بن بشر ابن درهم البصري الصوفي (المتوفى: ٣٤٠هـ)، تحقيق وتخريج: عبد المحسن ابن إبراهيم بن أحمد الحسيني، دار ابن الجوزي، المملكة العربية السعودية، ط١، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧م.

١٦. المعجم الأوسط: أبو القاسم سليمان بن أحمد الطبراني، تحقيق: طارق بن عوض الله بن محمد ، عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني، دار الحرمين – القاهرة، ١٤١٥هـ .

١٧. المعجم الكبير:سليمان بن أحمد بن أيوب أبو القاسم الطبراني، تحقيق: حمدي ابن عبد المجيد السلفي، ، مكتبة العلوم والحكم ـ الموصل، ط٢، ١٤٠٤ ـ ١٩٨٣م.

١٨. معرفة الثقات: أحمد بن عبد الله بن صالح أبو الحسن العجلي الكوفي: مكتبة الدار ـ المدينة المنورة الطبعة الأولى، ١٤٠٥ ـ ، ١٩٨٥، تحقيق: عبد العليم عبد العظيم البستوي.

١٩. مفاتيح الغيب ـ ترقيم الشاملة موافق للمطبوع: الإمام العالم العلّامة والحبر البحر الفهامة فخر الدين محمد بن عمر التميمي الرازي الشافعي، دار الكتب العلمية ـ بيروت، ط١، ١٤٢١هـ ـ ٢٠٠٠ م.

٢٠. مناقب آل أبي طالب :أبو جعفر محمد بن علي بن شهر آشوب السروي المازندراني، دار الأضواء، ط٢، ١٩٩١م ـ ١٤١٢هـ .

٢١. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان: أبو العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن إبراهيم بن أبي بكر ابن خلكان البرمكي الإربلي (المتوفى: ٦٨١هـ)، المحقق: إحسان عباس، دار صادر ـ بيروت.